JABATAN KEMAJUAN ISLAM MALAYSIA

Jurnal Hadhari 8 (1) (2016) 145-168
ejournals.ukm.my/jhadhari

PENERBIT UKM
UKM PRESS

# منهج فهم السنة النبوية: تفسيرا وتطبيقا

Methodology of Hadith Comprehension: Interpretation Techniques In *Fiqh al-Hadith*

[1]ARIFUDDIN AHMAD*

[1]Fakultas Usuludddin and Filsafat, Universitas Islam Negeri (UIN) Alauddin Makassar, Indonesia

## ملخص

إن الأحاديث النبوية الشريفة تقتضي إلي الشرح والتطوير والتطبيق كما تقتضي إلي المنهج الخاص للحصول علي فهمها. وهذا البحث المتواضع يتناول هذا الموضوع الهام. المسألة الرئيسة التي تطرح فيه: ما هي حقيقة تقنيات التفسير والتطبيق في فقه الحديث؟ وتعتبر هذه الدراسة دراسة تطوير المناهج مستخدمة تقريب الفلسفة والتفسير. ونتائج البحث أظهرت أن هناك ثلاث تقنيات التي يمكن استخدامها في آن واحد كجزء لا يتجزأ في الكشف عن الأحاديث النبوية وما فيها وما عليها وهي : أولا، أسلوب التفسير النصي، أي الأسلوب الذي يتركز علي روايات الحديث النبوي وأساليبه اللغوية ومحتوياته. ثانيا، أسلوب التفسير الخارجي للنصوص أو مناسبة الحديث أي الأسلوب الذي يتركز علي متون الحديث من حيث مناسبة الروايات ومكانة السنة من القرآن الكريم. ثالثا: أسلوب التفسير السياقي للنصوص، أي الأسلوب الذي يتركز علي أسباب ورود الحديث كموقف الرسول صلي الله عليه وسلم والخلفية الإجتماعية والثقافية لدي الصحابة واختلاف الأزمنة والأمكنة وتقدم

*Corresponding author: Arifuddin Ahmad, Fakultas Usuludddin and Filsafat, Universitas Islam Negeri (UIN) Alauddin Makassar, Indonesia, mel-e: arifuddinelbugisy@gmail.com
Received: 10 December 2015
Accepted: 9 March 2016
DOI: http://dx.doi.org/10.17576/JH-2016-0801-10

الحضارات. وهذه التقنيات تبدي مدلولات الأحاديث النبوية الشريفة مقتضاياها العالمية والزمنية والمحلية.

**مفتاح الكلمات:** التفسير النصي؛ التفسير الخارجي للنصوص؛ التفسير السياقي للنصوص، فهم الحديث .

***ABSTRACT***

*An aspect necessary to be developed in Hadith inquiries is that of the methods of interpretation. This paper discusses about one methodological aspect of the syarh al-Hadith, namely the interpretation techniques in comprehending Hadith content. The main issue elaborated is 'what are the interpretation techniques in comprehending the content of the Prophet's hadith.' The research is of a development feature implementing philosophical and exegesis approaches. Research findings indicate that in Hadith inquiries aiming to explain its gracious content, there are three interpretation techniques to be applied simultaneously without any dichotomy border disconnecting them: first, textual interpretation technique, that is interpretation or comprehension of Hadith content based on its text only and/or taking notice of the Hadith narrative technique, language form, style, and content aspects; Second, inter-textual interpretation technique or munasabah hadith, that is interpretation or comprehension of Hadith content focusing on the compatibility of Hadith content, variety of Hadith affair (tanawwu') and / or Hadith function toward the Holy* Quran*; And third, contextual interpretation technique, that is interpretation or comprehension of Hadith content focusing on the asbab al-Wurud al-Hadis, comprising the Prophet's authority, socio-culture diversity of the Prophet's companions, difference of time, place, affairs of Hadith, and civilization development. Implementation of the three techniques will reveal substantive and formalistic senses that in its application (living sunnah) indications of universal, temporal, and local Hadith can be identified.*

***Keywords:*** *Textual interpretation; inter-textual; contextual; substantive; formalistic sense*

***ABSTRAK***

*Salah satu aspek yang perlu dikembangkan dalam pengkajian hadis adalah aspek metodologi pensyarahan. Makalah ini membahaskan tentang salah satu aspek metodologis syarh al-Hadis, iaitu teknik interpretasi dalam memahami kandungan hadis. Masalah pokoknya adalah bagaimana teknik interpretasi dalam memahami kandungan hadis Nabi. Penelitian ini bersifat pengembangan dan menggunakan pendekatan filosofis dan eksegisis. Hasil yang diperoleh adalah bahwa dalam mengkaji hadis untuk mengungkapkan kandungannya yang berkerahmatan, maka*

*ada tiga teknik interpretasi yang dapat digunakan secara serentak tanpa melakukan pendikotomian antara satu dengan yang lain, iaitu: pertama, teknik interpretasi tekstual, iaitu interpretasi atau pemahaman terhadap matan hadis berdasarkan teksnya semata-mata atau memperhatikan teknik periwayatan hadis, bentuk dan gaya bahasa serta aspek kandungan. Kedua, teknik interpretasi intertekstual atau munasabah hadis, iaitu interpretasi atau pemahaman terhadap matan hadis dengan memperhatikan keserasian matan hadis, keagaman peristiwa hadis (tanawwu') atau fungsi hadis terhadap al-*Quran*. Dan, ketiga teknik interpretasi kontekstual, iaitu interpretasi atau pemahaman terhadap matan hadis dengan memperhatikan asbab al-Wurud al-Hadis, meliputi kuasa Nabi SAW, perbezaan sosial budaya sahabat, perbezaan waktu, tempat, dan bentuk peristiwa hadis serta perkembangan peradaban. Penerapan ketiga teknik tersebut dapat menemukan makna yang bersifat subtantif dan makna yang bersifat formalistik, sehingga dalam aplikasinya (living sunnah) dapat diketahui petunjuka hadis yang berbersifat universal, temporal dan lokal.*

***Kata kunci:*** *interpretasi tekstual; intertekstual; dan kontekstual; makna subtantif; formalistik.*

## مقدمة

السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني للتشريع في الإسلام لا تضمن عن الأحكام الشرعية فحسب، بل تضمن جوانب الحياة كلها دنيوية أو أخروية. بغض النظر عن كونها مصدرا للأحكام الشرعية، فإن السنة النبوية مصدر رحمة وقدوة ومعرفة. فسلطة السنة النبوية المضافة إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم معتمدة من الله سبحانه وتعالي كما جاء فى القرآن الكريم { مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا } (سورة النساء: 4/80) لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يعتبر صورة حية من القرآن الكريم وفقا لما أورده في الحديث النبوي الشريف الذي أخرجه مسلم في صحيحه { عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ . قَالَ : اتَيْتُ عَائِشَةَ . فَقُلْتُ : يَا أم الْمُؤْمِنِينَ اخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم . قَالَتْ : كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ } (Muslim 1992) . وقد أكدت بعض المراجع والمصادر المعتبرة أن القرآن الكريم والسنة النبوية أتيا من مصدر واحد. والفرق بينهما يأتي مجردا من ناحية الموضوع وأصالة المصدر ليست من ناحية المحتوي أو المضمون.

إن ظهور الأحاديث النبوية في كل عصر من عصور الحضارة الإنسانية تتطلب الاستجابة للمشكلات التي تواجهها الأمة الإسلامية نتيجة للصراع الحازم بين تطور الأزمان في كفة وأهمية الوقوف علي المبادئ الإسلامية في كفة أخري . وليس بالعكس، يري البعض أن السنة النبوية تعتبر عائقة علي تقدم الحضارة الإنسانية بدعوي أنها بدعة ضلالة ومصدر للتفرقة والاختلاف والجمود والتخلف وجعلها البعض في مجال التطبيق مصدرا "للظلم" و "العنف" علي الآخرين مع أنها لا بد أن تأتي بالمصلحة والرحمة للعالمين وللأمم جمعاء.

وعلي هذا المنوال، فقد ازدادت حجج منكري السنة أو المتشككين بها. فقد ادعوا قبلهم أن السنة النبوية أسطورة وغير معقولة المعني، ولائقة في العصر النبوي فقط (Ismail 1988) بينما هناك اتجاهات منعكسة من الأمة الإسلامية هم الذين يتشككون في صحة الأحاديث النبوية علي المستوي العملي، إذ أن كثيرا من المسلمين يعتقدون بوجود الأحاديث النبوية الشريفة ولكنهم لا يحتجون بها بل رفضوها رفضا باتا بأسباب عدة.

ومن ناحية أخرى، فمن الناس من له "الحماسة والحرص" في الاحتجاج بالسنة النبوية بل يأخذها ويفهمها حسب معانيها الحرفية بدون إلمام تام علي دراسة منهجية من ناحية صحيحها وسقيمها أو ضعيفها فيتعارض مع رسالتها السامية .

## التعريف عن المنهج وأهميته

كلمة "منهج" تأتي من كلمة "نهج"، التي تعني "الطريق الواضح" أو "الوسيلة"، 'الشعارات' العلم 'الفني'. فالمنهج هو طريقة منظمة ومنسقة تستخدم للقيام بعمل ما من أجل تحقيق الغايات المنشودة أو تطبيق أساليب العمل لتسهيل تنفيذ هذا النشاط من أجل تحقيق الأهداف المرجوة التي تم تحديدها (Alwi 2005) . إذن، فالمنهجية تعني علم الأسلوب. وفي حين أن كلمة "الفهم" تأتي من كلمة "فهم" بمعني التعريف بالشئ ، الرأي ، التيار الفكري، الإتجاه ، الإدلاء بالرأي أو وجهات النظر". ويعني بالفهم هو العملية، والكيفية والتصرف في فهم الشيء أو في إفهام الشئ.(Alwi 2005).

ومن الناحية العملية، تم تعريف "منهجية الفهم" في هذا البحث المتواضع عن تقنيات التفسير. والتقنيات باللغة الإنجليزية أي طريقة لفعل شيء بخبرة؛ طريقة للتعبير الفني في الموسيقى والرسم وما أشبه ذلك . وفي اللغة الإندونيسية يمكن تعريفها بأنها: 1) المعرفة والمهارة لتقديم شيء فيما يتعلق بنتائج الصناعة؛ 2) الطريقة في إيجاد الشئ في الفنون. و3) الطرق أو النظم التي تسلك في فعل الشئ.

أما كلمة التفسير(interpretation) باللغة الإنجليزية فقد اشتقت من كلمة "interpret" وتعني بها العرض والتوضيح، ومعنى سواء في الكلمات والعروض الفنية. تفسير أو معنى. (Hornby 1963). ففي القواميس الاندونيسية، التفسير يعني إعطاء الانطباع، أو الرأي، أو وجهة النظر. التفسير. وسائل تفسير تفسير (Alwi 2005).

ومن هنا، فإن تقنيات التفسير يمكن أن تعرف بأنها طريقة أو وسيلة لتفسير الأشياء. فتقنيات تفسير الأحاديث النبوية هي طريقة أو وسيلة لتفسير الأحاديث النبوية أولشرحها. وفي كتب علوم الحديث، ذكر هذا المنهج بـــ "علم معاني الحديث". وبصفة عامة، أن هناك عدة عوامل في أهمية استخدام بعض التقنيات في تفسير الأحاديث النبوية منها:

**معظم الحديث النبوي يحتوي على مفردات أو كلمات غريبة يصعب فهمها.**

جاء ذلك في حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم حينما سأل أصحابه عن المفلس أو المعسر: {حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْفَرَّاءُ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , أَنَّهُ قَالَ : " أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي ؟ " قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا دِينَارَ وَلَا مَتَاعَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُقْتَصُّ لِهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ

، وَلِهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِذَا فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ" . فَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُوَفِّقَنَا لِلتَّوْبَةِ وَأَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَيْهَا ، فَإِنَّ الثَّبَاتَ عَلَى التَّوْبَةِ أَشَدُّ مِنَ التَّوْبَةِ} (Muslim 1992).

فكلمة "المفلس" تعني حرفيا بـــ"الإنكسار"، ولكن يشار إليها في هذا الحديث ليس مفلسا بالمعنى الحرفي أو الشخص الذي يعاني من الانخفاض أو القسوة في المجال الاقتصادي وهو الذي لا مال له ولا درهم له كما فهمه الصحابة. ولكن المفلس هو الذي أدي العبادة بوجه كامل ولكن سلوكه أو خلقه سيئ للغاية . وبهذا الصدد فصل رسول الله صلي الله عليه وبينه في حديثه عن معني المفلس.

## بعض الأحاديث النبوية الشريفة تضم معاني المشكل

وقد تقدم ذكره أنه قد توجد كلمة غريبة وردت في متن الحديث. ولكن قد توجد أيضا كلمة غريبة ليست من ناحية الكلمة وإنما جاءت من سياق الكلمة .بمعنى أن كل كلمة قد تكون موجودة في العبارة ومعانيها واضحة، ولكن عندما اقترنت الكلمة في الجمل أو العبارت فمعناها غامض. وهذا هو ما نعنيه .بمشكل الحديث. وعلى سبيل المثال، الحديث الذي نص على أن الله سبحانه وتعالي سينزل إلى ثلثي الليل .{حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ خَلِيْفَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحمَّدٌ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْبَغَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُوْ الرَّبِيْعِ الزَّهْرَانِي قَالَ: حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِيْ عَبْدِ اللهِ الْأَغَرِّ صَاحِبِ أَبِيْ هُرَيْرَةَ، أَنَّهُمَا سَمِعَا أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُوْلُ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَنْزِلُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ حِيْنَ يَبْقَى ثُلُثَ اللَّيْلِ الْآخِرِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ ، فَيَقُوْلُ: مَنْ يَسْأَلُنِيْ فَأُعْطِيَهُ ؟ وَمَنْ يَدْعُوْنِي فَأَسْتَجِيْبُ لَهُ ؟ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِيْ أَغْفِرُ لَهُ ؟} (Muslim 1992) .

وفهم الحديث السابق حرفيا يدل علي أن الله سبحانه وتعالى اتخذ مكانا معينا وهو في السماء العليا وسينزل إلى السماء الدنيا مع أنه لم يكن في زمان ومكان معين.

ولذلك، يجب أن يفهم هذا الحديث أن الله سبحانه وتعالي سينزل ببركته ورحمته لمن يقوم بالعبادة في ثلثي الليل.

## وقد يكون الحديث متعلقا بالواقع

إذا نظرنا نظرة تأمل وإمعان لوجدنا أن هناك حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم يشمل على حالة مجتمع معين ولكن لم ينص عليه النبي صلى الله عليه وسلم. وعلى سبيل المثال، كان النبي صلي الله عليه وسلم رحل مع أصحابه ثم وجد أثناء رحلته عرفا وتقاليد سادت في المجتمع كما حدث في المدينة المنورة رغم أنها متعارضة مع تعاليم الإسلام و لم يعلق الرسول صلي الله عليه وسلم علي هذه العرف والتقاليد ، وأحيانا كان الصحابة يطرحوا سؤالا عن هذه الأمور ثم يعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها أو أحيانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع الأخبار أو المعلومات المستمدة من دولة معينة ثم يعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك. فهذه الحالة الأخيرة يمكن استخلاصها في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حول إمامة المرأة:

{عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامَ الْجَمَلِ بَعْدَ مَا كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأُقَاتِلَ مَعَهُمْ. قَالَ : لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَّكُوا عَلَيْهِمْ بِنْتَ كِسْرَى قَالَ : لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً}. (رواه البخاري (4425)، ورواه النسائي في "السنن" (8/227) وبوب عليه النسائي بقوله: "النهي عن استعمال النساء في الحكم)" .

فهذا الحديث يدل دلالة واضحة علي أن تولية المرأة في الإمامة لن تفلح أبدا. ومن هنا، اتخذه الشافعية على منع تولية المرأة في القضاء ورئاسة الدولة. وأما أبو حنيفة فأجاز لها أن تصبح قاضية في المحكمة الجنائية، و لم يصرح كيف تصبحين المرأة رئيسة للدولة.

وعلي هذا المنوال، فالعلماء الذين يربطون هذا الحديث بالوضع الاجتماعي الذي ساد فيه- مستخدمين المنهج السوسيولجي والتاريخي أو أسباب ورود الحديث في فقه الحديث- رأوا أن تولية المرأة للإمامة جائزة مادامت شروط الإمامة متوفرة لدي تلك المرأة . لأن الحديث المذكور ورد بعد أن سمع النبي صلي الله عليه وسلم حول انتخاب الملك بفارس إذ تم انتخاب المرأة للمملكة الفارسية. جاء ذلك في حادث حدث في الحصول علي منصب الرئاسة.

## وقد تكون دلالة الحديث عامة ومتعلقة بالوضع المجتمعي حينما وردت تلك الأحاديث

كان بعض الناس يميل إلي عدم التفرقة بين الإسلام والعرب بل استخدموا هذه المصطلاحات في مكان واحد بمعاني مختلفة. وذلك أن جزيرة العرب هي منبع الإسلام ومنشأه أو بالعكس. وهو الأمر غير قابل للنقاش أن الإسلام أصبح عنصرا أساسيا بل ربما يكون من ضمن الثقافة العربية وحضارتها. علي الرغم من هذا أن الإسلام والعرب متغايران. فالعروبة هي الثقافات المحلية التي شكلتها الأزمنة والأمكنة بينما الإسلام هو رسالة عالمية وصالحة لكل زمان ومكان.

فرسول الله صلي الله عليه وسلم عربي، ومن هنا ، فإن سلوكه لا يمكن فصله بالكامل من بيئته العربية. وعلى هذا الأساس فإن فهم الحديث لا بد أن يكون في هذا الإطار. مثل قول رسول الله صلي الله عليه وسلم: {وَعَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم الأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْش، إِنَّ لَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا؛ وَلَكُمْ عَلَيْهِمْ حَقًّا مِثْلَ ذَلِكَ، مَا إِنْ اسْتُرْحِمُوا فَرَحِمُوا، وَإِنْ عَاهَدُوا وَفَوْا، وَإِنْ حَكَمُوا عَدَلُوا، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين} (Ibn Hambal 1997).

رأي العلماء أن هذا الحديث يدل علي أن الأئمة لا بد أن تكون من قبيلة قريش .وقد استمر هذا الرأي لقرون طويلة. وهذا الرأي قد تغير حينما ربط الحديث بخلفية مجتمع العرب في أوساط المجتمع العربي.

وكان ابن خلدون أول من يبين بيانا جيدا للحديث السالف ذكره. وقال إن الغرض الأساسي من هذا الحديث ليس في جوهره أن تكون الأئمة من قبيلة قريش ولكن من يملك له القدرة في الإمامة سواء كان من قبل قبيلة قريش أم لا. وعلي هذا، إذا وجد غير قريشي قادر على الإمامة، فبإمكانه أن يتقلد منصب الإمامة والرئاسة.

وتمشيا مع رأي ابن خلدون، قبل بضعة قرون عندما حدثت الفتنة الكبرى (الحرب الأهلية) كإحدي أحداث تاريخ المسلمين المظلمة ظهرت فرقة الخوارج التي تعتبر أكثر ديمقراطية من المذاهب العقيدية والفكرية الأخري في موقفها علي قضية الإمامة. فهم ذهبوا بأن من يملك القدرة في الإمامة فهو جدير بأن يتقلد منصب الإمامة لأن الإمامة ليست حق مطلق لقبيلة قريش وإنما للناس أجمعين بشروط أن يطبقوا الشريعة الإسلامية في سياسة الدولة. (Lismanto 2012) وخلافا للخوارج، فالشيعة هم أشد جحودا وتطرفا في موقفهم علي قضية الإمامة . فالإمامة عندهم لا بد أن تأتي من سلالة أهل البيت.

وتمشيا مع ما ذهب إليه ابن خلدون والخوارج، فالحديث لم يفقد معناه وسيبقى صالحا في كل زمان ومكان من أجل المستقبل. بل إذا قرأنا هذا الحديث قراءة متأنية لوجدنا أن متن الحديث يدعم فكرة الخوارج أو ابن خلدون.

## اللغة لديها تاريخها وتطورها

فمن المجمع عليه أن اللغة تتطور تطورا هائلا بحسب ما تتطور به الثقافة والحضارة للناطقين بها. كلما تقدمت الحضارة بالنسبة للناطقين بها فتقدمت عليها اللغة. فالمجتمع البدوي مثلا ربما يعرف ما حدث حوله علي الرغم من أن هناك مجتمع أخر كان علي تطور هائل ومبهر في عدة مجالات من الحياة البشرية مثل العلوم والتكنولوجيا والثقافة والاقتصاد والجيش وهلم جرا. وهذه كلها لم تعط أي تأثير على حياتهم البدوية. ولكن حينما فتح آفاقه الفكرية لحضارة أخري، فثم تلقائيا أنها شهدت مشهدا جديدا من التطور اللغوي. فاللغة والحضارة عملة واحدة لديها وجوه مختلفة يصعب فصلها.

تطور اللغة السالف ذكره يحدث أيضا لجميع اللغات بما فيها اللغة العربية . فإذا كان العرب في القرون الماضية تعود باستخدام المصطلاحات التي جرت في حياتهم اليومية مثل الصحراء، والجفاف والبداوة وقوة الهمة وما أشبه ذلك كان سببها هي الظروف الطبيعية الخاصة التي تشكلها وتؤثر على المفردات والنظم اللغوية والفكر. وهذا يتماشى مع وجهات نظر عضو جمعية خبير اللغة حينما قال:

> "البيئة اللغوية والثقافية غرست قيما معينة. وهي التي يمكن لأحد ما أن يفسر رؤيته للعالم. فاللغة هنا ليست مجرد صوت ينطق، ولكنها تحتوي على قيم وتقاليد للإنسان وتؤثر تأثيرا بالغا في تشكيل رؤيتهم وفكرهم شخصيا أو مجتمعا. وعلي هذا، فإن ولادة الإنسان الحقيقية ليست مجرد ولادة بيولوجية ولكنها ولادة الثقافة والدين والعرق" .(Hidayat 1996)

فمعجم لسان العرب، لابن منظور مثلا كأكبر المعاجم أو الموسوعات اللغوية المحتوية علي 80000 مفردة يعتبر صورة حية من حياة العرب منذ عشرات القرون الماضية.(Baso 2000) وبالتأكيد إذا أخذنا هذا المعجم كمرجع أساسي دون التفات إلي تحليل تطورات معاني لغوية فى فهم أعمال العلماء المعاصرين دخلنا إلي الأخطاء أو أردنا أن نتطلع أو نعثر علي مصطلحات جديدة ومعاصرة في هذا المعجم وجدناه أمرا صعبا وعبثيا.

إن تطور اللغة يسير جنبا إلى جنب مع تحول عجلة الحياة البشرية. فهذا التطور لن يكون مجرد تحقيق شيء إيجابي ولكن يترك أيضا العديد من المشاكل. ونوضح هنا أن توسع السياسة والثقافية والاقتصاد في مناطق وثقافات مختلفة كما حدث في عصر عمر بن الخطاب والعصور اللاحقة، تتويجا للحكومة في العصر العباسي (134-447 ه)، وما لها من أثر بالغ في مجال اللغة. عندما يكون نقل المعرفة من قبل المسلمين الأعاجم ويليه عصر التدوين علي نطاق واسع بمختلف العلوم الإسلامية بما في ذلك المعاجم العربية علي نمط العلم من خلال إعطاء الأولوية للمعاني الحية من الكلمات، فقد ولدت جراء ذلك أجيال ضعفاء ليس لديهم "جذور قوية" في

فهم الثقافة والحضارة في كفة وفهم لغة الدين في كفة أخري كالقرآن الكريم في المصحف العثماني والأحاديث النبوية الشريفة في الكتب التسعة . وعلى الرغم من أن عصر التدوين لمعظم الأحاديث رويت بالمعني فهذا يدل علي أن معاني غريبة بالنسبة للأحاديث النبوية أمر لا مفر منه. وعلي هذا، إذا كان الباحث لا يفهم جيدا عن تاريخ تطور اللغة فبإمكانه أن يورث فهما خاطئا في فهم الحديث. وعلى سبيل المثال حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم كما يلي: {حَدَّثَنَا هَارُوْنُ بْنُ مَعْرُوْفٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُوْ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ أَبِيْ عَلِيٍّ ثُمَامَةَ بْنِ شَفِيٍّ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُوْلُ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُوْلُ وَأَعِدُّوْا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ} (رواه مسلم، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه).

"الرمي" في هذا الحديث إذا لم يفهم حسب السياق التاريخي ويفسرها تفسيرا لغويا بـــ "الرمي أو الرماية"، فسيكون المسلمون علي وشك خطير ويكونون طائفة مغلوبة في المعركة. وذلك عندما استخدم العدو الدبابات والأسلحة الحديثة لإطلاق الرصاص من مسافة بعيدة، والمسلمون لا يزالون يستخدمون السهم بدليل اتباع السنة فهذا فهم خاطئ للسنة النبوية إذ أن فهم "الرمي" حسب سياق تطور المعنى بأنها الأسلحة الحديثة.

فانطلاقا من أهمية بحث السنة النبوية بالمنهج الصحيح يتولد وينبثق فوائد تالية وهي فوائد عامة وفوائد خاصة. أما الفائدة العامة يسر فهم الحديث سواء كانت من ناحية التفسير النصي والتفسير الخارجي للنصوص والتفسير السياقي بالسهولة. وأما الفائدة الخاصة فيمكن تلخصيها كالآتي: (1) كشف الأحاديث المروية باللفظ والمعنى والمروية مع كافة أنواعها. (2) كشف العبارات اللغوية الواردة من قبل رسول الله صلي الله عليه وسلم بكل يسر (3) فهم الحديث المتضمن بكلمة المشكل والغريب بجدية (4) كشف دلالة الأحاديث المتعارضة (5) كشف دلالة الأحاديث المتنوعة الروايات سواء كانت الدلالة دلالة ضمنية أو دلالة شكلية (6) يكشف بأن الأحاديث النبوية تتضمن تعاليم الإسلام العالمية والوضعية (المحلية والزمنية).

## الحديث شرحا وتفسيرا

وينبغي التأكيد عليه أن موضوع تفسير الأحاديث النبوية هو متن الحديث بما فيه المفردات والعبارات وسياق الكلمات والآيات القرآنية المتعلقة بالأحاديث النبوية والأحداث المحيطة لورود الأحاديث. أما تقنيات التفسير كمنهجية فهم الأحاديث أو طريقته فيمكن استخدامها في دراسة السنة النبوية، كالآتي:

## التفسير النصي

التفسير النصي هو تفسير الحديث أو فهمه طبقا لما ورد في النص، لفظا ومعني أو الالتفات إلى شكل المعني ونطاقه. وقد يؤدي تفسير النصوص إلى تجاهل النظر في أسباب ورود الحديث وحجج أخرى.

فأساس اتخاذ هذا التفسير هو أن أقوال رسول الله صلي الله عليه وسلم وأفعاله لا يمكن فصلها عن نطاق فيما يوحي إليه كما قال الله عز وجل: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} (سورة النجم 53: 4-3).

وعلي هذا، لا بد أن تفهم الأحاديث علي حسب معانيها الحقيقية دون الالتفات إلي المعاني الأخري ما لم توجد الصعوبات في فهمها فيجب تأويلها.

أما التقريب المنهجي المستخدم في التفسير النصي يمكن استخلاصه منها التقريب اللغوي ، التقريب الشرعي، التقريب الأصولي. ومن هنا ، فالتفسير النصي يبرز المعاني الشكلية والمعاني الحقيقية. وأما في تطبيقها فيبرز المعاني العالمية .

إن من أهم الأشياء التي يجب التنبيه عليها في فهم الحديث من ناحية لفظه هو الروايات والأساليب اللغوية والمحتويات. ومن ناحية الروايات، ينقسم الحديث إلي قسمين : اللفظي والمعنوي. أما من جانب العبارات اللغوية فينقسم الحديث إلي : جوامع الكلم والتمثيل والحوار والمفردات الغريبة والعبارات المشكلة. وأما عن المحتويات فينقسم الحديث إلي: العقيدة والعبادة والقضاء والترغيب والترهيب والإرشاد. وأضرب عليه مثالا: {حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ

عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا} (al-Bukhari t.th; Muslim 1992).

فهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن الصدق يهدي إلي البر، وأن البر يهدي إلي الجنة . وأن الكذب يهدي إلي الفجور وأن الفجور يهدي إلي النار. فمعني الحديث يدل علي دلالة تضامنية.

## التفسير الخارجي للنصوص

فالتفسير الخارجي للنصوص يراد به بحث على عدة نصوص أدبية يظن بها أن هناك أشكالا من العلاقة علي العناصر الداخلية للنصوص مثل الفكرة والحادثة وحبكة الرواية والراوي وأسلوب اللغة وغيرها من النصوص المقروءة بها.

**فالتفسير الخارجي للنصوص قد ألهم لأول مرة من فكرة ميكائيل بختين** – أحد الفلاسفة الروسية الذي كان له اهتمام بالغ بالنصوص الأدبية. فالتفسير الخارجي للنصوص حسب وجهة نظر بختين يؤكد علي أن النص الأدبي لا بد أن ينظر علي أنها كتابة ازدراعية فى إطار نصوص أدبية أخري مثل العرف أو التقاليد ، الأنواع الأدبية ، البارودية والإشارة والاقتباس (Ratna 2004) .

**ثم إن هذا النوع من التفسير قدمتها وطورتها جوليا كريستيفا القائلة:** إن مصطلح التفسير الخارجي للنصوص يفهم عموما علي أنه علاقة بين النصوص والنصوص الأخري. فكل نص هو عبارة عن فسيفساء من الاقتباسات، وكل نص هو امتصاص وتحويل من النصوص الأخرى.(Worton 1990) وقالت إن كل نص يؤخذ من الاقتباسات، والحمل، وتحويل النصوص الأخرى. فعندما يكتب المؤلف، يأخذ مكونات أخرى للنصوص كمادة أساسية لإجراء عمله. كل مادة من المواد

تركب وتلون حسب الظروف. وإذا لزم الأمر يمكن أن يضاف إلي مواد أخري من أجل أن يصبح العمل كاملا.

ويمكن القول بأن التفسير الخارجي للنصوص هو فهم النص مع نص آخر، سواء في النص نفسه أو خارج النص بسبب وجود العلاقات المشابهة بينهما. فاستخدام هذا المصطلح في دراسة السنة النبوية كاستخدام مصطلح "المناسية" في دراسة تفسير القرآن الكريم. ومن هنا، فالمقصود بمنهج التفسير الخارجي للنصوص قي هذا البحث المتواضع هو تفسير متن الحديث أو فهمه طبقا لنظم متن الحديث وتنوعه وعلاقته بالقرآن الكريم.

القاعدة الأساسية في استخدامه هو التأكيد على أن السنة النبوية هي أفعال رسول الله صلي الله عليه وسلم كجزء لا يتجزأ عن الآخرين من السنة النبوية والقرآن الكريم . ألم تكن السنة بيانا للقرآن الكريم كما قال الله سبحانه وتعالي في محكم تنزيله {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (سورة النحل 16 : 44 ) .

هذه الآية الكريمة تدل دلالة واضحة علي أن رسول الله صلي الله عليه وسلم مبين للقرآن الكريم. فبيانه أو تفسيره للقرآن تسمي بالسنة النبوية. ومن هنا، أن فهم الحديث أو السنة النبوية ينفصال عن دلالة القرآن وأن شرح الحديث الذي ينفصل عن القرآن الكريم لا بد أن يعيد النظر فيه.

ومن ناحية أخرى، النبي صلي الله عليه وسلم ينقل الحديث تدريجيا. ومن هنا، قد يبدو الحديث متعارضا في موضوع واحد. ولذا، فإن فهم الحديث عبر منهج التفسير الخارجي للنصوص يبرز المعاني الحية طبقا لرسالته السامية

وتطبيقات هذا المنهج تتم عن طريق فهم نظم متن الحديث وعلاقته بأحاديث أخري وعلاقته بالقرآن الكريم ومكانة الحديث للقرآن الكريم كبيان للقرآن الكريم نحو بيان التفسير ، بيان التفصيل، بيان التقرير، بيان التوكيد، وبيان التشريع والنسخ.

إن السنة النبوية تتماشي مع القرآن الكريم من حيث عدم التعارض فيها. ولو تعارضت فتحتاج إلي تدبر وتأمل وباستخدام المنهج المثلي فى الكشف عن معانيها الحقيقية لكي تكون معانيها متمشية مع رسالة رسول الله صلي الله عليه وسلم السامية. ألم تكن أقوال رسول الله صلي الله عليه وسلم وأفعاله وحيا من الله سبحانه وتعالي؟ ألم تكن السنة النبوية والقرآن الكريم جزءا لا تتجزأ؟ ألم يكن رسول الله صلى الله عليه رحمة للعالمين؟

**ومن أمثلة تطبيق هذا المنهج في حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم** عن تقرير أول شهر رمضان وشوال{حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ الْبَاهِلِيُّ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ - وَهُوَ ابْنُ عَلْقَمَةَ - عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضى الله عنهما - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلاَلَ فَصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدِرُوا لَهُ} (Muslim 1992).

فالحديث المذكور حسب معانيه الحرفية يدل دلالة واضحة علي أن عدة الشهر تكون تسعا وعشرين يوما ولكن في تقرير أول رمضان ويوم عيد الفطر ليس من خلال رؤية الهلال. فإن غم الهلال فاقدر له إما أن يكون تسعا وعشرين أو ثلاثين يوما.

**أما من ناحية التفسير الخارجي للنصوص، فالحديث السالف ذكره لا بد أن** يقارن بأحاديث أخري منها حديث رواه أبو هريرة {حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ زِيَادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُوْلُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَالَ: قَالَ أَبُوْ القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ ( صُوْمُوْا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوْا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُبِيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوْا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاَثِيْنَ}(al-Bukhari t.th; Muslim 1992).

كلا الحديثين المذكورين رواهما مسلم في صحيحه ولكن سمة اختلاف في الكلمات التي وردت فيها. فرواية أبي هريرة جاءت بكلمة ''فاكملوا'' بينما رواية ابن عمر جاءت بكلمة ''فاقدروا''. فكلمة ''فاكملوا'' تعني أنها إذا كان الهلال لا

يمكن رؤيته ، فالشهر ثلاثون يوما أي ثلاثون يوما في شهر شعبان إذا أردنا أن نقرر بداية رمضان. أما كلمة "فاقدروا" تعني أنها إذا غم الهلال فيمكنه أن يقدر هل هو موجود أم لا؟ أما كيفية التقدير فيمكن عن طريق علم الحساب أو الرؤية؟ ومن هنا، إذا استعملنا كلمة "فاكملوا"، فهذه تعني أن هذا الأمر يكون بمعني واحد فقط لا غير وهو تكميل ثلاثين يوما في الشهر الجاري. وأما إذا استعملنا كلمة " فاقدروا"، تكن بعدة معان وهي ثلاثون يوما في الشهر الجاري أو تسع وعشرين يوما فقط.

**وبذكر اللفظين الحديثين المختلفين لم يضمن وجود طريقة واحدة في تحديد** بداية رمضان أو بداية شهور قمرية لأن هناك فرقة تستعمل طريقة رؤية الهلال (رؤية القمر بالعين) وهناك فرقة أخري عن طريقة الحساب. فالحديث بمعناه الحرفي لا يتضح الفهم ولا بد العودة إلي الكلمة التي بينها الحديث المذكور في تقرير بداية رمضان أو نهايتها.

يعتبر هذا الحديث بيانا تفسيرا للآية الآتية :{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (سورة البقرة 2: 185).

كلمة " شهد " في حد ذاتها تحتوي على عدة معان منها حضر ورأي وعرف وعلم . الشهادة تعني البينة والإقرار. وقد تستعمل هذه الكلمة بمثابة بيان التوحيد بأن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أو ما يسمي بالشهادتين. وتستخدم أيضا في الشهادة مع المعنى اللفظي، وهي ما شهده بالعين المجردة. وبالتالي، فسر محمد قريش شهاب هذه الآية الكريمة بأنها : فمن كان منكم حاضرا في ذلك (أي في البلد الذي عاش فيه / أو عارفا ببزوغ بداية شهر رمضان)، ولم يكن لديه عذر شرعي، وجب عليه الصوم في هذا الشهر. وأضاف قائلا : فمن شهد منكم الشهر بالمعاينة أوبالمعلومات من الثقات، فليصمه. (Shihab 2000) وهذا يعني أن تحديد بداية شهر رمضان وشهور قمرية أخري لا بد أن يتم بالشهادة.

وكيف نحل الخلاف إذا اختلفت بين طريقة الرؤءية والحساب ؟ أوضح قريش شهاب بأن الحل الأمثل لهذه المشكلة أو الخلاف هو اعتبار المكان الذي مكث فيه لمن يري الهلال. ولكن أشار إليه بأن المكان الأنسب هو مكة المكرمة . فإذا شهد مواطن مكة المكرمة الهلال فوجب عليه الصيام لكل المواطنين - إندونيسية كانت أم أمريكانة– لأنه مهما يحدث فارق التوقيت فيما بينهم، فكل منهم لا يزال في ليلة واحدة (Shihab 2000).

فالعلماء الذين وضعوا أحاديث رسول الله صلي الله عليه وسلم بيانا للقرآن الكريم كبيان التوكيد فهموا أن كلمة "شهد" في الآية المذكورة بمعني رأي حسب ما ورد في متن الحديث. وكلمة "رأي" تعني مشاهدة الهلال بالعيان. وظهور معني "رأي" علي أنها مشاهدة بالعيان مطابقة بالواقع الإجتماعي حينئذ بحيث أن تطور العلوم والتكنولوجيا كان علي غاية البساطة جدا ومحدودة. ومن هنا، فتفسير معناه خارج نطاقها أصبح غير ذي صلة بالحديث المذكور.

وعلي العكس بزماننا الحاضر، إذا فهمنا كلمة "شهد" علي نطاق "الحساب" حسب ما ورد في سورة يونس: ٥ وعبارة "فاقدروا" برواية ابن عمر، فكان معني الحساب داخلا تحت معني "شهد" الوارد في سورة البقرة : 85. إضافة إلي ذلك ، أن تطور العلوم والتكنولوجيا قادرة علي أن يحدد موقف الهلال بدقة قبل أن شهده العيان.

أضف إلي ذلك، فإن وضع الحديث كبيان التفسير وبيان التوكيد في تحديد بداية رمضان ونهايته يدل دلالة واضحة على أن طريقة الأمثل في تحديده هي طريقة علم الحساب الفلكي باستخدام منهج التفسير الخارجي للنصوص. وعلي هذا، فتحديد بداية الشهر ونهايته يمكن أن يكون قبل السنة أو بضع سنوات . أما من لم يصل إليه المعلومات عن هذا الأمر، فطريقة رؤية الهلال تزال تكون بديلة في تحديد بداية رمضان ونهايته أو أشهر أخري.

## التفسير السياقي

التفسير السياقي هو طريقة تفسير متن الحديث وفقا لأسباب ورود الحديث (عصر رسول الله صلي الله عليه وسلم، الفاعل، الحدث التاريخي والزمان والمكان) والعصر الراهن.

وأساس هذه الطريقة هو أن الرسول صلي الله عليه وسلم قدوة حسنة وأسوة حسنة كما ورد في القرآن الكريم {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (سورة الأحزاب 33 : 21).

وأيضا أن رسول الله صلي الله عليه وسلم جاء رحمة للعالمين كما ورد في القرآن الكريم {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (سورة الأنبياء 21 :107).

فالآيتان المذكورتان تؤكدان على أن كل أقوال رسول الله صلي الله عليه وسلم وأفعاله نعتبر قدوة وأسوة وتطبيقا لرسالته السامية.

فالتقريب الأمثل في التفسير السياقي هو التقريب بعدة العناصر الآتية منها المنهج التاريخي والسوسيولوجي والأنثروبولوجي والهرميونتكي والسميوتكي وما شاكل ذلك. وعلي ذلك، فإن الغاية المنشودة في استعمال فقه الأحاديث هي تعزيز معانيها الحقيقية وتأكيد معانيها المضمونية. أما من ناحية تطبيقها فيمكن أن يكون معانيها أو دلالتها عالمية ومحلية وزمنية.

التفسير السياقي يمكن أن يتم من خلال فهم محتوي الحديث من حيث سياقه أي من حيث أسباب وروده ولا بد أن ينظر إلي حديث رسول الله صلي الله عليه من عدة وجهات نظر منها النظر إلي واضع الحديث وهو رسول الله صلي الله عليه وسلم باعتباره رسول الله ورئيس الدولة والقاضي والزوج وغيرها أو النظر إلي موضوع الحديث وهو من عاصره رسول الله صلي الله عليه وسلم بحيث أن رسول الله صلي الله عليه وسلم حينما بلغ رسالته السامية أو خاطب أصحابه يهتم كثيرا بخلفيتهم

الثقافية ، وكفاءتهم الإيمانية والعلمية والنفسية أو النظر إلي أشكال الحادثة إما قولية وفعلية زتقريرية وأسئلة وأفعال المخاطب وأزمنة وأمكنة.

ومن أمثلة تطبيقه حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم حول قضية إمامة المرأة {حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامَ الْجَمَلِ بَعْدَ مَا كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأُقَاتِلَ مَعَهُمْ قَالَ لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَّكُوا عَلَيْهِمْ بِنْتَ كِسْرَى قَالَ لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً}
.(al-Bukhari t.th)

فجمهور العلماء فهموا الحديث حسب ما ورد في نصه وذهبوا إلي أن تولية المرأة بالإمامة والقاضي وما ماثلها من المناصب حرام. وأكدوا أيضا على أن دلالة الحديث شرعا هي أن تعطي مسؤلية للمرأة في حفظ مال زوجها.

فهم الحديث بالفهم الصحيح يحتاج إلي التفسير السياقي، إذ يبدو أن سبب ورود هذا الحديث هو أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع خبر من أصحابه حول تعيين المرأة ملكة في بلاد فارس.وهذا الحدث وقع سنة 9 هجرية.
.(Abu al-Falah 1399 H/1979 M)

ووفقا للتقاليد التي جرت في بلاد فارس قبل ذلك، كان رئيس الدولة من قبل الرجل. أما في سنة ٩ هجرية فتم تعيينه من قبل المرأة وهي بوارن بنت شيرويه . وهذا التعيين مخالف تماما عن التقاليد السابقة في انتخاب الإمامة أو الخليفة. فبوارن تم تعيينها في منصب ملكة كسري في بلاد فارس بعد أن حدث إراقة الدماء أثناء تنصيب الخلافة. فعندما توفي والدها وأخوها الشقيق أثناء الصراع على السلطة، توجت يوارن ملكة كسري. (Ibn Hajar).

فالظروف حينئذ تدل علي أن درجة المرأة في المجتمع الفارسي أدني درجة من الرجال. فالمرأة غير موثوق بها لرعاية المصالح العامة ولا سيما في شؤون الدولة. وهذه

الظروف لم تجر بالدولة الفارسية فحسب وإنما تجري أيضا في شبه الجزيرة العربية وغيرها. ثم جاء الإسلام يغير الوضع في مصير المرأة.

وفي ظل ظروف الإمبراطورية الفارسية وغيرها من المجتمع، نص رسول الله صلي الله عليه وسلم بحكمته العالية أن الدول التي فوضت أمورها للمرأة لن تفلح أبدا. بدليل أنها كيف يمكن أن تكون ناجحة إذا لم تقدر أو تكرم من قبل الشعوب. ومن إحدي الشروط اللازمة أو المطلوبة للإمامة هي الوقار والمرأة حينذاك لم تكن لديها وقارا للإمامة.

فعندما امتلكت المرأة صفة الوقار والقدرة علي الإمامة ثم استعد الجماهير استعدادا تاما في قبولها للإمامة، فليس له مانع من اختيارها للرئاسة. ومن ثم يجب أن يفهم هذا الحديث بمعانيه الحقيقية وليس بمعانيه الشكلية لأنها إذا كانت دلالته بالشكليات فكان تطبيقه معارضا من عدة قضايا الإمامة التي أنجزتها المرأة المتفوقة. لذالك، فإن تطبيقه يمكن أن يظهر معاني عالمية ما دامت موافقا لما جاء به القرآن الكريم. فالقرآن الكريم يعطي فرصا متساوية للمرأة والرجل لأداء الأعمال الصالحات في مجال الحياة . ومن هنا ففهم الحديث علي حسب سياقه وورود يمكن أن يرد من كل تهمة شنت عليها حركة تحرير المرأة.

## التعامل مع السنة النبوية وإحياءها

### المعانى الحقيقية والمعاني الشكلية

إن فقه الحديث يمكن تقسيمه إلي قسمين : الفهم الشكلي والفهم الحقيقي . فالفهم الشكلي هو الفهم حسب ما ورد في النص. أما الفهم الحقيقي فهو الفهم الموثوق بمحتويات المتون ومضامينها سواء كانت عن طريق التفسير النصي، أو التفسير الخارجي للنصوص أو التفسير السياقي.

الحديث المعمول به يحتاج إلي فقه معاني الحديث الحقيقية والشكلية. لأن حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم من حيز التطبيق لم يكن معارضا لما بلغه

من رسالته السامية. ومن حيز النص، إن مضمون الحديث يدل علي المعاني الشكلية ولكن قد لا يسهل في تطبيقه حينما يعارض مع مهمة رسول الله صلي الله عليه وسلم رحمة للعالمين. وعلي الرغم من أنه إذا فهمنا الحديث و لم ينفك عن التفسير النصي بل جاوز إلي التفسير الخارجي للنصوص والتفسير السياقي فدل علي هذا أن فقه الحديث يتماشي مع رسالته السامية.

بالمثال يتضح ذلك كحديث عن إطفاء المصابيح عند الرقاد {حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ كَثِيرٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ قَالَ خَمِّرُوا الْآنِيَةَ وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ وَأَجِيفُوا الْأَبْوَابَ وَاكْفِتُوا صِبْيَانَكُمْ عِنْدَ الْعِشَاءِ فَإِنَّ لِلْجِنِّ انْتِشَارًا وَخَطْفَةً وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ عِنْدَ الرُّقَادِ فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ رُبَّمَا اجْتَرَّتْ الْفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ وَحَبِيبٌ عَنْ عَطَاءٍ فَإِنَّ لِلشَّيَاطِينِ} (al-Bukhari t.th).

قال الإمام القرطبي: إن هذا الحديث أشار إلى أمر مستحب اتباعا للسنة النبوية. وأما ابن العربي فأوضح على أن الأمر فى إطفاء المصابيح فى ليلة مظلمة لأن الشيطان ربما خطفت على الفويسقة التي يمكن أن تكون سببا للحرق (al-Asqalāni 2001).

فالحديث إذا أعمل حسب معناه الشكلي يدل علي أن رسول الله صلي الله عليه وسلم أمر بتغطية الطعام، وإجفاء الأبواب، والحفاظ على الصبيان، وإطفاء الأنوار عند الذهاب إلى الفراش. وإذا أعمل حسب معناه الحقيقي يدل علي إيجاب الانتباه واليقظة عند الذهاب إلي الفراش.

إن من الأوامر التي دل عليها الحديث هي الأمر في إطفاء المصابيح عند الرقاد. إذا كانت معاني الحديث الحرفية هي معانيه الصحيحة وحدها فدل علي هذا أن من لم يطفئ المصباح في بيته أو في حرم بيته فقد ارتكب جريمة ويستحق عليه العقاب. ولكن إذا فهمناه علي معناه الحقيقي فدل علي وجوب الانتباه عند الرقاد. ومن نوع الانتباه هو إطفاء النور وتخفيف ضوئه اللامعة. ومن هنا، فعدم إطفاء النور في

البلكونة والشارع وإطفاء النور في غرفة الجلوس وتخفيض شدته في غرفة النوم يعتبر فهما شكليا من الحديث وهذه كلها أيضا بمعني الانتباه عند الذهاب إلي الفراش. وعلاوة على ذلك أن هذا العمل هو جزء من إحياء السنة النبوية.

## المعاني العالمية والمحلية والزمنية

الحديث المعمول به في إطار إحياء السنة النبوية لا يمكن فصلها من معانيها ودلالتها من حيث معانيها العالمية والمحلية والزمنية. مثال ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حول زكاة الفطر {حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّكَنِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَهْضَمٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ نَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ} (al-Bukhari t.th).

فهذا الحديث دليل واضح علي وجوب زكاة الفطر. فنص الحديث يحتوي علي معني عالمي لكل المسلمين في إيتاء الزكاة. أما مادة الزكاة فتكون علي حسب ما يقتاته أهل البلاد لأن كل بلد في العالم لم يكن قوت يوم أهله شعيرا أو تمرا. ولذالك فإن المجتمع الذي كان من قوته وطعامه الأرز والذرة فيجب أداء زكاة الفطر حسب ما يقتات به قوت يومهم.

فإخراج الزكاة حسب قوت اليوم وفقا لمعانيها المحلية وقد يتغير بحسب معانيها الزمنية لأن المستحق للزكاة قد لا يحتاج إلي المواد الغذائية الأساسية في يوم عيد الفطر، وإنما يحتاج إلى اللحوم والأسماك وغيرها بل قد يحتاج إلى الملابس. ومن هنا، يجوز للمسلمين أداء الزكاة بالقيمة. وعلى هذا، فإن تطبيق هاتين الطريقتين في أداء الزكاة يعتبر جزءا من إحياء السنة النبوية.

## خاتمة

إن تطور فهم المنهج للأحاديث النبوية يعتبر شيئا حتميا في فقه الحديث. فالسنة النبوية بوصفها بيانا للقرآن الكريم يجب أن تكون قادرة على الاستجابة وإعطاء الحلول الأمثل لجميع قضايا الإنسان والإنسانية؛ بما فيها القضايا الناشئة فى الماضي والحاضر والمستقبل. وعلي صعيد أخر، إن مضمون السنة النبوية لا ينبغي أن يتعارض مع موقف رسول الله صلي الله عليه وسلم كأسوة حسنة مع رسالته السامية . ومن أجل التأسي بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم آن الأوان بسط الطرق المؤدية إليها وذلك باستخدام والقيام بالتفسير النصي والتفسير الخارجي للنصوص والتفسير السياقي. وهذه كلها تؤدي إلي معرفة المرونة والسعة للسنة النبوية. والتفاسير الثلاث هي أمر ضروري في فقه الحديث ولا سيما في المنهج الموضوعي. آملين علي أن تقدم حلولا مثالية في كل القضايا المصيرية ولا سيما قضية اختلاف الآراء في فهم السنة النبوية.

### REFERENCES


al-Quran al-Karim

Abu al-Falah, ʿAbd al-Hayy bin al-ʿImad al-Hanbaliy. 1399H/1979M. *Syazarat al-Dzahab fi Akhbar Man Dzahab.* Beirut: Dar al-Fikr.

Alwi, Hasan. 2005. *Kamus Besar Bahasa Indonesia.* Jakarta: Balai Pustaka.

Baso, Ahmad. 2000. *Post Tradisionalisme Isla.* Yogyakarta: LkiS.

al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail. t.th. *Jāmi' al-Shahih*. Beirut: Dār al-Fikr.

Hidayat, Komaruddin. 1996. *Memahami Bahasa Agama; Sebuah Kajian Hermeneutik.* Jakarta: Paramadina.

Hornby, AS. 1963. *Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English.* London: Oxford University Press.

Ibn Hajar al-Asqalāni, al-Imam al-Hafizh Ibn Hajar. 2002. *Fath al-Bārī Sharih Ṣaḥīḥ al-Bukhārī.* Jakarta Selatan: Pustaka Azzam.

Ibn Hanbal, Abu ʿAbdillah Ahmad, 1398 H/1978 M. *Musnad Ahmad bin Hanbal.* Beirut: al-Maktab al-Islami.

Ismail, M. Syuhudi. 1988. *Kaedah Kesahihan Sanad Hadis: Telaah Kritis dan Tinjauan dengan Pendekatan Ilmu Sejarah*. Jakarta: Bulan Bintang.

Lismanto. 2012. *Pemikiran Politik Sunni, Syiah, Khawarij dan Mu'tazilah*. t.tp: t.pt

Muslim, Abi Al-Husayn bin al-Hajjaj al-Qusyayrī. 1992. *Shahih al-Muslim.* Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Ratna, Nyoman Kutha. 2004. *Penelitian Sastra.* Jogyakarta: Pustaka pelajar.

Shihab, M. Quraish. 2002. *Tafsir al-Misbah: Pesan, Kesan dan Keserasian al*-Quran. Jakarta: Lentera Hati.

Worton, Michael dan Judith Still. 1990. *Intertextuality and Practices.* New York: Manchester University Press.